

صندوق الزكاة
ZAKAT FUND
الترغيب والترهيب
في الزكاة والصدقات
إعداد
مكتب البحوث والدراسات
بصندوق الزكاة



هاتف: 44011111 (00974) - التحصيل السريع: 55199996 (00974)

ص.ب : 2535 الدوحة - قطر

www.zakat.gov.qa



آداب الزكاة والصدقة

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

الطبعة الخامسة
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

رقم الايداع بدار الكتب القطرية
١٦٧ / ٢٠١٠ م
الرقم الدولي (ردمك) : ٩ - ٥ - ٧٣٤ - ٩٩٩٢١

مقــدمة

الحمد لله، رب العالمين، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) الذي جاءنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد فرض الله على عباده فرائضَ، وألزمهم -سبحانه- أداءها، حتى يحققوا معنى العبودية لله، وينالوا العز في الدنيا والفوز في الآخرة.

وإن مما افترضه الله على عباده شعيرة الزكاة، فرضها على كل مسلم يملك نصابها، وحدد لها مصارفها، وبيّن مواردها، وجعل منها أداة لتحقيق التوازن في المجتمع المسلم، كي يحيى مجتمعاً خالياً من الصراعات الطبقية، والأحقاد القلبية، والأمراض الاجتماعية.

وشعيرة لها هذه الأهمية والمكانة في المجتمع المسلم، حريٌ أن يعطيها المسلمون قدراً كبيراً من العناية والشرح والتفسير والتدقيق لتتضح صورتها في أعين الناس، وتصطبغ بصبغة البذل والعطاء، والنظر بعين الرحمة إلى الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين.

ومجالات الزكاة واسعة، وأحكامها زاخرة، ومكتب البحوث والدراسات بصندوق الزكاة يحاول أن يسهم بجهد المقل في رسم الصورة

المثلى لفريضة الزكاة: بتجلية بعض جوانبها، وربطها بواقعنا المعاصر المُعاش.

وهذه رسالة تنتظم جانباً من هذه الجوانب المضيئة نقدمها لقرائنا الأعزاء في أنحاء المعمورة، راجين أن تصادف قبولاً عندهم واستحساناً لديهم.

مكتب البحوث والدراسات

آداب الزكاة والصدَقة
وذكر طرفٍ من أحوالِ المتصدقين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ:

فإن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الإسلام، وقرنها مع الصلاة ذات الشأن العظيم، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾، (البقرة٤٣) وقال(ﷺ): «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» (متفق عليه)

وشدد الوعيد على المقصرين فيها، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، (التوبة٣٤)

ومعنى الإنفاق في سبيل الله في هذه الآية: إخراج حق الزكاة.

قال الأحنف بن قيس: كنتُ في نفر من قريش فمر أبو ذر فقال: بشّر الكانزين بكيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكيٍّ في أقفائهم يخرج من جباههم.

وفي رواية: أنه يوضع على حَلَمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نُغض كتفيه، ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل. (مسلم (٩٩٢).

(نُغض): أعلى منقطع غضروف الكتف.

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : انتهيت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: «هم الأخسرون ورب الكعبة» فقلت: من هم؟ قال: «الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وقليل ماهم. ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظمَ ما كانت وأسمنَه تَنْطِحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نَفِدت أخراها عادت عليه أُولاها حتى يقضي بين الناس». (البخاري: «٦٦٣٨»، مسلم: «٩٩٠»).

• وإذا كان هذا التشديد مخرجاً في الصحيحين فقد صار من المهم الكشف عن بعض أسرار وآداب الزكاة والصدقة في ضوء أحوال سلفنا الصالح، وهاكم هي:

(١) في وقت الأداء: فمن آداب ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب إظهاراً للرغبة في الامتثال بإيصال السرور إلى قلوب الفقراء، ومبادرةً لعوائق الزمان أن تعوقه عن الخيرات، وعلماً بأن في التأخير آفات، مع ما يتعرض العبدُ له من العصيان لو أخَّر عن وقت الوجوب.

(٢) اختيار أفضل الأوقات: وليجتهد أن يكون من أفضل الأوقات - وقت أدائه للزكاة -، ليكون ذلك سبباً لنماء قربته وتضاعف زكاته، وذلك: كشهر المحرم فإنه أول السنة وهو من الأشهر الحرم، أو رمضان: «فقد كان (صلى الله عليه وسلم) أجود الخلق، وكان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة» انظر (البخاري: «٦»، مسلم «٢٣٠٨»)، ومن الشهور ذو الحجة أيضاً فهو من الشهور الكثيرة الفضل، فإنه شهر حرام، وفيه الحج الأكبر، وفيه

الأيام المعلومات وهي العشر الأول والأيام المعدودات وهي أيام التشريق، وأفضل أيام شهر رمضان العشر الأواخر، وأفضل أيام ذي الحجة العشر الأول.

(٣) الإسرار: فإن ذلك أبعد عن الرياء والسمعة، قال (ﷺ) في الحديث المشهور: «سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، أحدهم: رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه» (البخاري: «٦٦٠»، مسلم: «١٠٣١»).

وفي الحديث: «صدقة السر تطفئ غضب الرب».

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٧١).

وقد بالغ في فضل الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف الفقير مَن المعطي، فكان بعضهم يلقيها في يد أعمى، وبعضهم يلقيها في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي، وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لايعرف المعطي وغير ذلك، كل هذا توصلاً إلى اطفاء غضب الربّ سبحانه، واحترازاً من الرياء والسمعة.

(٤) أن يظهر الصدقة حيث يعلم أن في إظهارها ترغيباً للناس في الاقتداء: ويحرس سره من داعية الرياء، فقد قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ (البقرة: «٢٧١») وذلك حيث يقتضي الحال الإبداء، إما للاقتداء، وإما لأن السائل إنما سأل على ملإ من الناس، فلا ينبغي

أن يترك التصدق خيفة من الرياء في الإظهار، بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الإمكان، قال تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (فاطر: ٢٩) ندب إلى العلانية لما فيها من فائدة الترغيب، فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيه، فإن ذلك يختلف بالأحوال والأشخاص، فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل، ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الأولى والأليق بكل حال.

(٥) أن لا يفسد صدقته بالمن والأذى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٤)

قال العلماء: المن: أن يذكرها، والأذى: أن يظهرها، فلا ينبغي أن يرى المتصدق نفسه محسناً إلى الفقير ومنعماً عليه، بل حقه أن يرى الفقير محسناً إليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هي طُهرته ونجاته من النار.

(٦) أن يستصغر العطية: فإنه إن استعظمها أعجب بها، والعجب من المهلكات، وهو محبط للأعمال، قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ (التوبة: ٢٥).

ويقال: إن الطاعة كلما استُصغرت عظمت عند الله عز وجل، والمعصية كلما استُعظمت صغرت عند الله عز وجل.

وقيل: لا يتم المعروف إلا بثلاثة أمور: تصغيره وتعجيله وستره.

وليعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير، وأنه قد قنع لنفسه بأخس درجات البذل، فهو جدير بأن يستحي منه، فكيف يستعظمه؟

(٧) أن ينتقي من ماله أجوده وأحبه إليه وأجلّه وأطيبه: فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، فإذا لم يكن المُخرَج من جيد المال فهو من سوء الأدب، إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لعبده أو لأهله فيكون قد آثر على الله عز وجل غيره، ولو فعل هذا بضيفه وقدم إليه أردأ طعام في بيته لأوغر بذلك صدره، هذا إن كان نظره إلى الله عز وجل، وإن كان نظره إلى نفسه، وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه، وليس له من ماله إلا ما تصدق به فأبقى أو أكَل فأفنى.

وقد ذم الله تعالى قوماً جعلوا لله مايكرهون، فقال تعالى:

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ (النحل: ٦٢)

(٨) أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة: يكتفي بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية، فإن في عمومهم خصوص صفات، فَلْيُرَاعِ خصوص تلك الصفات وهي ستة:

- الأولى: أن يطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا، المتجردين لتجارة الآخرة، قال(ﷺ): «لا تُصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» (أبو داود: «٤٨٣٢»)، وهذا لأن التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكاً في طاعته بإعانتك إياه.
- الثانية: أن يكون من أهل العلم خاصة، فإن ذلك إعانة له على

العلم، والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية، وكان الإمام ابن المبارك يخصص بمعروفه أهل العلم، فقيل له: لو عممت؟ فقال: إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء، فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم، ولم يقبل على التعلم فتفريغهم للعلم أفضل.

● الثالثة: أن يكون صادقاً في تقواه وعمله بالتوحيد، وتوحيده: أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره، ورأى أن النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة، فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه.

● الرابعة: أن يكون مستتراً مخفياً حاجته، لا يكثر البث والشكوى، أو أن يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته، فهو يتعيش في جلبات التجمل، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: ٢٧٣)، أي: لا يلحون في السؤال، لأنهم أغنياء بيقينهم، أعزة بصبرهم، وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة، ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل، فثواب صرف المعروف إليهم أضعاف مايصرف إلى المجاهرين بالسؤال.

● الخامسة: أن يكون مُعيلاً أو محبوساً بمرض، أو بسبب من الأسباب، فيوجد فيه معنى قوله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٧٣) أي: حُبسوا في طريق الآخرة بعيلة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾

(البقرة: «٢٧٣») لأنهم مقصوصوا الجناح، مقيدوا الأطراف، سُئل عمرُ رضي الله عنه عن جَهد البلاء، فقال: كثرة العيال وقلة المال.

• السادسة: أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم أيضاً، وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يُحصى، قال علي رضي الله عنه: لأن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إليّ من أن أتصدق بعشرين درهماً، ولأن أصله بعشرين درهماً أحب إليّ من أن أتصدق بمئة درهم، ولأن أصل بمئة درهم احبُّ إليَّ من أن أعتق رقبة، والأصدقاء واخوان الخير أيضاً يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب.

صَدَقةُ التطوع وفضلها

• فَضل الصَّدَقة:

(١) قال رسول الله (ﷺ):«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» (البخاري:«١٤١٧»، ومسلم:«١٠١٤»).

(٢) وقال (ﷺ):«ما تصدق أحد بصدقةٍ من طيب، ولا يقبل الله إلاَّ الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فُلوَّه أو فصيله»(مسلم ١٠١٤)

(٣) وقال (ﷺ) لأبي ذر (رضي الله عنه) :«إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»(مسلم:«٢٦٢٥»).

(٤) وقال(ﷺ):«ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته»(ابن المبارك في الزهد«٦٤٦» مرسلاً بإسناد صحيح).

(٥) وقال (ﷺ) لعائشة (رضي الله عنها) :«استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان» (أحمد:«٢٣٩٨٠» بإسناد حسن).

(٦) وسُئل رسول الله(ﷺ): أي الصدقة أفضل؟ قال:«أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمُلُ الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحُلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» (مسلم«١٠٣٢»)

• **وأما الآثار الواردة في فضل الصدقة فكثيرة:**

(١) قال عروة بن الزبير: لقد تصدقت عائشة (رضي الله عنها) بخمسين ألفاً، وإن درعها لمرقع.

(٢) وقال مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان:٨) وهم يشتهونه.

(٣) وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: «اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا».

(٤) وقال عمر بن عبد العزيز: والصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه.

(٥) وقال ابن أبي الجعد: إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء، وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضعفاً، وإنها لتفك لحيى سبعين شيطاناً.

(٦) وقال لقمان لابنه: «إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة».

(٧) قال يحيى بن معاذ: ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

(٨) قال عبد العزيز بن أبي رواد: كان يقال: ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المرض، وكتمان الصدقة، وكتمان المصائب.

(٩) قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة : أنا أفضلكن».

(١٠) وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسُّكر، ويقول: سمعت الله

يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٢)، والله يعلم أني أحب السُّكر.

(١١) قال عبيد بن عمير: يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأعطش ما كانوا قط، وأعرى ما كانوا قط، فمن أطعم لله عز وجل أشبعه الله، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله، ومن كسا لله عز وجل كساه الله.

(١٢) قال الحسن البصري: لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم، ولكنه ابتلى بعضكم ببعض.

(١٣) قال الشيبي: من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

(١٤) ويقال: إن الحسن مر به نخاس ومعه جارية، فقال للنخاس: أترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين؟ فقال : لا.قال: فاذهب، فإن الله عز وجل رضى في الحور العين بالفلس واللقمة.

- هل الأفضل في الصدقة الإخفاء أو الإظهار؟

مال قوم إلى أن الإخفاء أفضل.

ومال قوم إلى أن الإظهار أفضل.

(١) حجة من قالوا بالإخفاء:

أ- أنه أبقى للستر على الآخذ، فإن أخذه ظاهراً هَتْكٌ لستر المروءة، وكشف عن الحاجة، وخروج عن هيئة العفاف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعفف.

ب- أنه أسلم لقلوب الناس وألسنتهم، فإنهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه. ويظنون أنه أخذ مع الاستغناء، أو ينسبونه إلى أخذ زيادة.

قال أبو أيوب السختياني: إني لأترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيراني حسداً.

وقال بعض الزهاد: ربما تركت استعمال الشيء لأجل إخواني يقولون: من أين له هذا؟

وعن ابراهيم التيمي: أنه رئي عليه قميص جديد، فقال بعض إخوانه: من أين لك هذا؟ فقال: كسانيه أخي خيثمة، ولو علمت أن أهله علموا به ما قبلته.

جـ- إعانة المعطي على إسرار العمل، فإن فضل السر على الجهر في الإعطاء أكثر، والإعانة على المعروف معروف.

دفع رجل إلى بعض العلماء شيئاً ظاهراً فرده إليه، ودفع إليه آخر شيئاً في السر فقبله، فقيل له في ذلك، فقال: إن هذا عمل الأدب في إخفاء معروفه فقبلته، وذلك أساء أدبه في عمله فرددته عليه.

وقال الثوري: لو علمت أن أحدكم لا يذكر صدقته ولا يتحدث بها لقبلت صدقته.

د- أن في إظهار الأخذ ذلاً وامتهاناً، وليس للمؤمن أن يذل نفسه.

كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية، ويقول: إن في إظهاره إذلالاً وامتهاناً لأهله، فما كنت بالذي أرفع شيئاً من الدنيا بوضع العلم وإذلال أهله.

• **حجة من قالوا بالإظهار:**

أ- الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمُراءاة .

ب- إسقاط الجاه والمنزلة، وإظهار العبودية والمسكنة، والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء، وإسقاط النفس من أعين الخلق.

جـ- هو أن الزاهد لا نظر له إلا إلى الله عز وجل، والسر والعلانية في حقه واحد، والالتفات إلى الخلق حضروا أم غابوا نقصان في الحال، بل ينبغي أن يكون النظر مقصوراً على الواحد الفرد الصمد.

د- أن الإظهار إقامة لسُنة الشكر، وقد قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ١١)، والكتمان كفران النعمة، وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل، فقال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (النساء: ٣٧)

وقال (ﷺ): «إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه» (أحمد: ١٥٤٦٢) بسند صحيح.

وأن ترى أن حجة القائلين بالإخفاء أقوى وأشد، غير أننا نقول: تختلف الأمور إخفاءً أو إظهاراً بحسب الحال، فبعض الأحوال يكون الإخفاء أفضل، وفي البعض الآخر يكون الإظهار أفضل، وهذا راجع إلى القابض والمعطي، والله أعلم وأعلى.